الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي ـ

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة والأدب العربي

محاضرات في الأسلوبية وتحليل الخطاب

للسنة الثانية ليسانس

من إعداد الأستاذ الدكتور **: محمد الأمين شيخة**

المحاضرة الأولى:

الأسلوبية ومجالها

ماهية الأسلوبية :

يتكون مصطلح الأسلوبية من جذرين وهما : (أسلوب) ولاحقة هي :(يَّة) فالأسلوب ذو مدلول إنساني ذاتي و نسبي واللاحقة(ية) تختص بالبعد العلماني العقلي والموضوعي ، وهـــــــو ما يطابق في الحالتين مدلول من مدلولين هما : علـــــــم الأسلوب أو الأسلوبية ، فالأسلوبية هي البعد اللساني العلمي لـــــدراسة الأسلوب الأدبي ، وتتحدد في تحديد الخصائص اللغوية التي بها يتحول الخطاب الأدبي أو النص الأدبي من سياقاته النفعية الإخبارية الى وظيفة تأثيرية جمالية في المتلقي وفق منهج عقلاني لا يستند على علوم اللسان أو اللسانيات الحديثة, ويجمع الباحثون على أن بوادر هذا العلم ظهرت في أوروبا في بداية القرن العشرين ثم انتشر عبر العالم ووصل على البحث العربي الحديث في بداية سبعينيات القرن العشرين.

آراء في الأسلوبية :

اختلف الباحثون والنقاد في وصف هذا العلم الجديد ومن جملة الأحكام التي أطلقت عليه ما يأتي:

ـ يرى الباحث الدكتور صلاح فضل أن الأسلوبية ـ ويفضل اسم علم الأسلوب ـ هي جزء من علم اللغة الحديث بقيادة فرديناند دو سوسير، وقد أقر بتوجهها اللساني اللغوي الكندي (كونراد بيرو) في كتابه (اللسانيات الوظيفية والأسلوبية الموضعية) عندما عرف الأسلوبية ب((هي تحليل يعتمد على الأسلوب كغرض والموضوعية كشرط ، واللسانيات كأساس))

ـ ـ يرى الباحث والناقد منذر عياشي بأنها علم يجمع بين الجانب العلمي والجانب الفني أثناء التفسير ويجب أن يغلب الباحث الأسلوبي الجانب العلمي لأنه أقوى والجانب الفني ضروري للتفسير

ـ يرى الباحث رجاء عيد أن الأسلوبية تنطلق من الجانب العلمي عند الاختيار والفحص الأولى للخطاب الأدبي ، وعند التحليل للبحث عن الحجة والدليل تلجأ الى الجانب الفني الذوقي

ـ ويرى الباحث الجزائري نور الدين السد في كتابه الأسلوبية وتحليل الخطاب أن الأسلوبية علم حديث النشوء حاول دعاته ترميم فجوات البحث في علم البلاغة القديمة

المحصلة في المفهوم:

وفي النتيجة لا يختلف هؤلاء وغيرهم في وصف الأسلوبية بمثابة ذلك العلم أو المنهج أو الحقل المعرفي أو الإجراء الذي تجتمع فيه ممارسات الوصف والتحليل والشرح والتدليل والتحقيق والتفكيك ...لتأخذ المرونة من احتكاكها بمناهج العلوم الإنسانية (علم النفس / علم الاجتماع / علم التاريخ / علم البلاغة / علم الجمال / الفلسفة / .....) وتأخذ الصرامة

والموضوعية باحتكاكها بمناهج العلوم التطبيقية (علم اللغة / علم الإحصاء / علم الرياضيات / علم المنطق والرموز/.....) .

مسميات أو مصطلحات الأسلوبية:

أطلق الباحثون والمهتمون بالنقد الأدبي الحديث عدة مسميات أو مصطلحات على هذا العلم الجديد بغية الوصول الى حقيقة هذا العلم وطبيعة المنهج الذي يميزه وأبرز هؤلاء في الثقافة الغربية ما يأتي :

ـ الناقد الفرنسي (جون كوهين) يطلق عليها (علم الأسلوب الشعري)

ـ الناقد الأمريكي / الفرنسي (ميخائيل ريفاتير) الشعرية الحديثة أو البوتيكا

ـ الناقد الروسي (رومان ياكبسون) حصرها في مصطلح الوظيفة الشعرية ضمن نظرية الاتصال اللغوي اللسانية

ـ الفيلسوف الألماني (أرثير شبنهاور) ملامح العقلية في النقد الأدبي

ـ الأديب الكاتب الفرنسي (قوستاف فلوبير) الأسلوبية طريقة مطلقة لرؤية الأشياء .

ورغم وجود عدة مصطلحات للأسلوبية الحديثة (علم الأسلوب / الأسلوبية / الأسلوبيات / علم الأسلوب الأدبي / البحث البلاغي الحديث / البلاغة الحديثة /.....) ضمن المراجع العربية الحديثة والمعاصرة إلا أنها تفيد جميعا الدرس العلمي الموضوعي لظاهرة الأسلوب الأدبي بمنظور لساني .

إجراءات البحث الأسلوبي :

تعتمد الأسلوبية في سعيها للبحث عن جماليات الخطاب أو النص الأدبي على جملة من الإجراءات المنفردة أو المجتمعة وأبرزها ما يأتي :

ـ رصد محسنات التلفظ وأشكال التركيب وكيفيات التعبير والتصوير في أساليب الخطاب المعالج بدقة وتركيز ثم تحديدها وتصنيفها والتعريف بها لغويا و (جماليا ـ أي تأثيرا في المتلقي ـ)

ـ تصنيف الأساليب المكتشفة الى أساليب ترتبط بمجالات لغوية أو لسانية (صوتية / صرفية / معجمية / تركيبية / دلالية / تصويرية / رمزية /....) أو أساليب أخري غير لغوية ترتبط بالتواصل الجمالي مع النص الأدبي (سيميائية / تداولية أو نفعية / ثقافية / ....)

ـ الاعتماد على الحدس النقدي في اكتشاف السمات الأسلوبية وعدم استحضار أحكام جمالية أو بعض الأحكام النقدية مسبقة عن الخطاب أو النص المدروس.

ـ ربط كل الظواهر الأسلوبية المنفردة و المكتشفة في النص يبعضها البعض للوصول الى رسم خارطة جمالية عامة للنص نفسه ،وعدم إقصاء أي ظاهرة ولو كانت شاذة .

غايات الأسلوبية :

تسعى الأسلوبية في المنظور القريب الى تحليل النصوص تحليلا ينحاز الى الموضوعية ويبتعد عن الذاتية والأحكام غير المبررة علميا أو منطقيا مستفيدةً من إجراءات البحث اللساني الحديث ومجالاته المختلفة (النفسي/ الاجتماعي / الجغرافي / الحاسوبي / التربوي / ...) . أمـــــا في المنظور البعيد فتسعى الأسلوبية الى إدراك نظرية جمالية (جامعة وشاملة) نستطيع بوساطتها كباحثين أسلوبيين تفسير آليات خلق الجمالي وآثاره على المتلقي في النص الأدبي فكرا أو اللغة أو هما معا.و ذلك عن طريق تحقيق هذه المتطلبات القبلية وهي :

ـ تجريد الخطاب الأدبي من وظائفه النفعية الطارئة الوقتية والذاتية التي تموت بموت الإطار المكاني والزماني والإنساني

ـ ترميم فجوات المبدعين وتوجيههم الى سبل جمالية جديدة في صنع الإبداع الأدبي عن طريق التعبير والتصوير الجديدين والتشكيل بين الفكر الخصب واللغة الجديدة

ـ تأسيس لغة نقدية جديدة تضاهي لغة الإبداع قد يطلق عليها الميتالغة أو اللغة الماورائية وهي لغة النقاد البارزين

. تقريب البحث اللغوي اللساني من البحث الأدبي النقدي في شكل وحدة نقدية متكاملة ترى أن النص الأدبي هو في الحقيقة وحدة لغوية وشكلية ووجدانية وفنية ....لا تتجزأ رغم الظروف

السِّمَة أو الظاهرة الأسلوبية :

تعد الظاهرة الأسلوبية هدفا أساسيا في البحث الأسلوبي والظاهرة الأسلوبية أو السمة الأسلوبية هـــي العلامة المتفردة والطاغية التي تميز عملا أدبيا عن عمل آخر في مستوى لغوي معين أو عدة مستويات (صوتي / معجمي / صرفي / ....) يتلقفها الباحث فيحللها ويستكشف أبعادها الجمالية بعد تـــــحديد مواطنها وتمظهراتها وعلاقتها بالبنيات الجمالية الأخرى, فقد تتشكل عند البعض (الباحثين) في صورة ظاهرة جمالية غير نمطية أو في شكل من أشكال الخطأ المبرر أو انزياح الجمالي أو عـــدول المستأنس عن مألوف الكلام أو التعبير و التركيب أو التصوير وهو غير منتظر ومفاجئ مما يحدث في المتلقي انبهارا جماليا (المتعة الجمالية) نتيجة وجوده في حالة يطلق عليها حالة (خيبة الانتظار) يمتد للحظات ليبلغ المتلقي بفضله إشباعا جماليا وعاطفيا في القمة (مقياس التشبع الأسلوبي) ثم يزول ويخفت هذا الإشباع بتكرار هذه الظاهرة لتصبح فيما بعد وسمة أو ظاهرة يتعارف عليها الغير فيقلدونها وينسجونا على منوالها .

وقـــــد تفطن النقاد الأسلوبيون الى قيمة الظاهرة الأسلوبية مكانتها كبؤرة للإبداع الأدبي وأطلق عليها الغربيون أسماء أو مصطلحات كثيرة أهمها :

الناقد الفرنسي (تازفيات تودورف) بمصطلح اللحن المبرر/ جون كوهين بمصطلح الخطأ المبرر أو الانزياح / ...

آلية الظاهرة الأسلوبية (كيف نخلقها؟) :

حـــــاول اللغوي والناقد الروسي (رومان ياكبسون) تفسير الظاهرة الأسلوبية تفسيرا ضمن ثنائية من ثنائيات(دوسوسير) وهي الاختيار والتركيب إذ ترتبط السمة الأسلوبية بتفرد المبدع في أولا: اختيار مخصوص للوحدة الصوتية أو الصيغة أو التركيب أو الصورة من الرصيد الغوي أو الفكري الإنساني وثانيا تركيب أو تنسيق هذا الاختيار تنسيقا مخصوصا كذلك فيحدث المفاجئ وغير المنتظر(السمة الأسلوبية)

نماذج عن السمة الأسلوبية في التراث العربي:

من أكثر النماذج شهرة في تضمين السمة الأسلوبية مما يأتي :

ـ قول الشاعر : دَقَقتُ الباب حتى كلَّ مَتني /// ولما كلَّ متني كَلَمتني (الوافر) (سمة صوتية تركيبية معا رغم اختلاف المعنى)

ـ زُرْ زَورةً ودَعْ زَوَر وَاشٍ /// إنّ دَاري إنْ زَادَ وَدُي رَوضٌ (السمة تركيبية طباعية بعدم التصاق الحروف)

ـ قول الشاعر: مَوَدتُهُ تَدُوم لكُل هَولٍ //// وَهَلْ كُلّ مَودَتُهُ تَدُومُ (.....اكتشف السمة ؟.....)

المصادر المراجع:

ـ الأسلوبية وتحليل الخطاب : نور الدين السد ج 1 ، ج 2

ـ النقد والحداثة : عبد السلام المسدي

ـ الأسلوبية والأسلوب : عبد السلام المسدي

ـ الأسلوبية والأسلوب : غراهام هوف

. دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث : أحمد درويش

المحاضرة الثانية:

الأسلوبية التعبيرية/ الوصفية

الاتجاهات الكبرى في النقد الأسلوبي:

اجتهد الباحثون في مجال الأسلوبية بوضع وحصر أهم الاتجاهات الأسلوبية أو مدارس التحليل الأسلوبي الغربي ومن ضمن أهم هذه البحوث كتاب (الأسلوبية) سنة 1954 للناقد الفرنسي (بيار جيرو/ 1912 .1983) وقد حددها في نوعين هما :

1ـ أسلوبية وصفية/ تعبيرية : وتدرس علاقة الشكل بالفكر العاطفي التعبيري وتـــــرتبط بعلم الدلالة من حيث اهتمامه بدلالة الألفاظ المتداولة ويمثلها اللغوي والأسلوبي السويسري (شارل بالي1865 .1947) كما يطلق عليها أسلبية الآثار

2ـ أسلوبية تكوينية / نقدية : تشبه ممارسة النقد الأدبي وتدرس التعبير في علاقته بالمتكلم لتعالج ظروف المتكلم النفسية ورائدها النمساوي / الألماني (ليو سيتزر 1887 .1960) فيطلق عليها مسميات عديدة أهمها : الأسلوبية النفسية / المثالية (أي مثالية المتكلم) عند الألمان / الأسلوبية السيكولوجية / الفردية / التكوينية (مكون المتكلم ضمن عوامل التعبير) /...أو أسلوبية الانزياح عند (كارل فوسلر .جان كوهين.ستيفن أولمان .هنري موريس....)

ملاحظة : يصف أو يضيف بعض الباحثين اتجاهات أخرى أهمها :

3ـ الأسلوبية البنيوية : ورائدها الأمريكي / الفرنسي (ميخائيل ريفاتير1924 .2006) إذ تهتم بالجوانب اللسانية في الخطاب و تهمل بقية السياقات الأخرى المحيطة بظروف التواصل الأدبي وتتفرع منها : الأسلوبية الإحصائية : التي تعنى بالجانب الرياضي الإحصائي للأسلوب

وقد أورد الباحث الجزائري يوسف وغليسي في كتابه (مناهج النقد الأدبي) مجالات الأسلوبية وهي:

المجال 1 : الأسلوبية النظرية : تسعى إلى التنظير للأدب، وهي تهدف الى إرساء القواعد النظرية التي ينطلق منها الناقد الأسلوبي لتحليل النص

المجال 2 : الأسلوبية التطبيقية : تعرية النص وتحليله واظهار سماته الأسلوبية من حيث هو شكل فني يعنى بالتأثير في المتلقي

المجال3 : الأسلوبية المقارنة : وتعتمد على المقارنة الداخلية في حدود اللغة الواحدة أو في حدود النص الواحد من خلال المقارنة بين سماته الأسلوبية أو مستوياته اللغوية

وتتلخص هذه الاتجاهات الأسلوبية في ثلاثية ضمن نظرية التواصل بين البشر و التى عِمادها :
المتكلم(الكاتب . المبدع. المُرسل) / الكلام (النص.الرسالة) / السامع (القارئ. المتلقي . المرسل إليه).

ويخلص الباحث رجاء عيد في اختصار هذه الاتجاهات ضمن عنصرين هامين هما :

1 ـ العنصر أو الاتجاه اللغوي : يهتم بتوظيف أدوات لغوية خالصة أثناء التحليل الأسلوبي ويمثلها الأسلوبية البنيوية والإحصائية و المقارنة ....

2 . العنصر الآخر : يتجاوز أو يقفز من خلال العناصر اللغوية ليعالج ظروف غير لغوية كالعاطفة (الأسلوبية التعبيرية) النفس (الأسلوبية الفردية) ....

الأسلوبية التعبيرية :

هو الاتجاه الأول أو التأسيسي للبحث الأسلوبي ورائد هذا الاتجاه هو اللغوي السويسري (شارل بالي 1865 .1947) ويعد المؤسس الحقيقي لعلم الأسلوب انطلق من مفاهيم و أفكار أستاذه (فرديناند دوسوسير) في علم اللغة ومنها : اللغة حدث اجتماعي يخضع لأنظمة محكمة وشاملة ومبنية على قوانين مضبوطة وأهما الثنائيات اللغوية / الدراسة الوصفية للظاهرة اللسانية لأفضل من الدراسة المعيارية / مبدأ التزامن في الدراسة اللغوية مع عدم إغفال التعاقب / مبدأ الشمولية والكلية / ..... ويكفيه فخرا أنه ساهم مع زميله (ألبير سشهاي)

في جمع محاضرات أستاذه دوسوسير ضمن كتاب مشهور سنة 1913 بعنوان (محاضرات في اللسانيات العامة)

أصدر شارل بالي عدة كتب في هذا المجال الجديد وأهمها ": محاولات في الأسلوبية الفرنسية 1909 / اللغة والحياة 1913 / اللغة والفكر 1922 / اللسانيات العامة واللسانيات الفرنسية 1932 / اعتباطية الرمز 1940 ..

ومن خلال هذه الكتب تمكن شارل بالي من ترسيم ملامح الفكر الأسلوبي عامة والفكر الأسلوبي التعبيري مما أتاح لغيره من بعد في تأسيس اتجاهات أسلوبية أخرى انطلقت من أفكاره التأسيسية وأضافت بعض الأفكار على ما جاء به شارل بالي .

المعالم الأساسية للفكر الأسلوبي التعبيري عند شارل بالي:

انطلق فكر شارل بالي في تأسيس الأسلوبية من خلال جملة من المعطيات الأولية وهي :

ـ اللغة الإنسانية تكشف في كل مظاهرها عن وجه فكري ووجه عاطفي في قالب اللغة الشكلية ويختلف الوجهان كثافة وارتباطا معا عند المتكلم (الفرد / المجتمع) حسب استعداده الفطري وقدراته النفسية والاجتماعية وتجاربه العاطفية الجماعية والفردية.

ـ الأسلوب عامة هو تلك السمات والخصائص اللغوية داخل متن اللغة اليومية المتداولة بين أفراد المجتمع والتي تكشف عن مضامين عاطفية وانفعالية طاغية لتفرق بين أداء لغوي وآخر باختلاف الزمان والمكان والظروف المحيطة بهما .

ـ الخواص اللغوية العاطفية قسمان : خواص لغوية عاطفية عامة ومسبقة ترتبط بطبيعة اللغة المتداولة و التى تكشف عن روابط قديمة بين فكر المجتمع ولغته ، وخواص عاطفية هامشية وخاصة ترتبط بفئة اجتماعية لغوية لها فكر خاص وعواطف خاصة مثل: اللهجات ولغات أهل الحرف .....

ـ الانزياح عند بالى هو ناتج المقابلة بين بنية اللغة المحايدة ذات الدرجة صفر في التعبير وبين اللغة أو العبارة المشحونة بالعواطف لتوفير قيم تعبيرية جديدة تحدث تأثيرا عاطفيا في المتكلم والسامع معا .

ـ فرَّق بين الأسلوبية التعبيرية الخارجية(المقارنة)و الأسلوبية التعبيرية الداخلية ، فعلم الأسلوب التعبيري الخارجي (المقارن) يهتم بالمقارنة بين أساليب التعبير بين اللغات الأخرى كالمقارنة بين اللغة الفرنسية والألمانية

إذ يرى أن الثانية تعبر عن ملامح روح استعلائية معقدة أما الفرنسية فتضحي بالتفاصيل وتستخلص الملامح الجوهرية للكون ، أما الأسلوب التعبيري الداخلي فيهتم بالممارسة التعبيرية بين المتكلمين داخل اللغة الواحدة

ـاهتم بالي بدراسة اللغة اليومية الطبيعة للمجتمع عامة أو الفئة اللغوية (لغة الوجدان الجمعي) وأغفل اللغة الرسمية العليا (لغة العقل في الغالب) بحجة أن الطاقة العاطفية تكمن وتبرز من خلال النوع الأول للغة

ـاعتمد على منهج استقصائي يقوم على التفريق بين المظاهر العاطفية العامة أو الشخصية بالفرد و المظاهر الجمالية والنفسية وتصنيفها في النص اللغوي المحلل .

ودعا شارل بالي إلى التزام طرق وإجراءات نقدية في معالجة النص اللغوي وأهمها ما يأتي :

ـ يجب أن تدرس السمات الأسلوبية التعبيرية في فترة زمنية محددة ومحصورة لأنها تترجم حركات الفكر والشعور في تلك الفترة لا غير .

ـ تكمن السِّمة التعبيرية عند المتكلم أثناء التعديل أو التحويل أو التكثيف أو أي تغير يجريه المتكلم على العبارة التعبيرية المعروفة سلفا لأسباب عاطفية أو فنية أو شعورية أو غير ذلك

ـ ينصح بالى أن يتم التحليل الأسلوبي التعبيري للغة أو النص اللغوي باختيار منظم لمستويات الصوت والمعجم والصرف والتركيب والدلالة والصورة و...وترصد جميع السمات التعبيرية البارزة

<u>أتباع شارل بالي</u>:

حاول تلامذة شارل بالي وأتباعه ضبط جهود وأفكار أستاذهم في توجيه الأسلوبية التعبيرية إلى اللغة الأدبية المعيارية بوصفها لغة يمكن أن تحتوي على طاقات تعبيرية كثيرة ضمن أجناسها الأدبية الكثيرة وخاصة الشعر منها، ومن أشهر هؤلاء :

<u>مارسيل كريسو 1896 .1961</u> : فرنسي الجنسية ومن كتبه (الأسلوب وتقنياته 1947) اعتبر هذا الأخير الأسلوبية بلاغة معاصرة ويرى أن النص الأدبي هو المجال الحيوي والصحيح لعلم الأسلوب التعبيري لأن المبدع يتخير قوى تعبيرية مؤثرة في المتلقي عن قصد ودراية مسبقة ليست محض صدفة وبذلك حاول (مارسيل كريسو) تغير مفهوم (التعبيرية) عند شارل بالي إلى مفهوم (الجمالية) ليظهر في فرنسا توجه يدعو إلى (الأسلوبية الأدبية) كمشروع مستقبلي بشر به شارل بالي نفسه قبل تلاميذه

جول ماروزو1878 .1964 : فرنسي الجنسية ومن كتبه : مختصر الأسلوبية الفرنسية 1964 / لسانيات أم علم اللسان 1950 / محاولات في الأسلوبية القديمة 1954 /... عكف هذا الأخير على دراسة القيم التعبيرية في النصوص واتجه نحو الجوانب التعبيرية الجمالية كالايقاعات والمجازات التي تفرق بين كاتب وآخر ضمن علم الأسلوب الفردي ورفض مثل زميله كريسو حصر الأسلوبية التعبيرية في اللغة اليومية الطبيعية أو المتداولة .

ـ مناهج النقد الأدبي : يوسف وغليسي

ـ علم الأسلوب : صلاح فضل ط1 1998

ـ بين الخطاب والنص : أحمد يوسف (مقال) تجليات الحداثة

ـ الأسلوبية وتحليل الخطاب : نور الدين السد ج 1

ـ البحث الأسلوبي : رجاء عيد

ـ اللغة والخطاب : عمر أوكان

الأسلوب والأسلوبية : غراهم هوف

المحاضرة الثالثة

الأسلوبية البنيوية

تمهيد:

تقوم فلسفة البنيوية على نفي الموضوع كغرض ذي وجود في ذاته., وتعتبر أن لا وجود للموضوع في الأدب إلا من خلال البنى التي تظهر في ثوب أشكال لغوية وصورية وعلامية , عكس الأسلوبية التي تؤمن بوجود الموضوع في الخطاب الأدبي , لكنها تسلم بمشروعيته من خلال نسيجه اللغوي لقد استفادت الأسلوبية من معطيات المنهج البنيوي واستلهمت منه بعض معطياتها ومصطلحاتها ومنها حديثها عن : البنية الصوتية / البنية الصرفية / البنية التركيبية / ....من أجل كشف علاقات هذه البنيات ببعضها البعض والوصول الى تحليل بنيوي علمي ذي مصداقية .

آراء اللغويين والنقاد في العلاقة بين الأسلوبية والبنيوية:

كان لظهور علم اللغة العام على يد اللغوي السويسري (دو سوسير) سنة 1916 م , الفضل في دخول علوم اللغة واتصالها بالنقد الأدبي اتصالا وثيقا , سعيا من النقاد الغربيين الى بلوغ العلمية في الممارسات النقدية الحديثة , كما لا يغفل أثر فلسفة البنيوية في التأثير الايجابي على الممارسات النقدية والبلاغية في أوروبا وأمريكا ومن ضمن المبادئ التي استفادت منها الأسلوبية البنيوية في ترسيم منهجها واجراءاتها العملية من خلال تأثرها بعلم اللغة وفلسفة البنيوية ما يأتي :

ـ من ركائز البحث اللساني عند (دوسوسير) الشمولية الكلية في البحث , وهو ما دعا الأسلوبيين الغربيين الى اعتماد الدراسة الشمولية للخطاب الأدبي الحديث وعدم إقصاء أي ظاهرة أسلوبية قد تشكل فارقا أو علامة هامة.

ـ أسهم (الشكلانيون) الروس في عشرينيات القرن الماضي ببعث أسلوب من الدراسة الأدبية الذي يعتمد على البحث في مبدأ العلاقة الداخلية ضمن النصوص الأدبية, وكان إسهام الناقد الروسي (فلاديمير بروب) خير مثال على ذلك عند اقتحامه عالم القصص الشعبي وتحليله تحليلا بنيويا وظيفيا , مما ألهم رواد البحث الأسلوبي فيما بعد الى اعتماد مبدأ العلاقة الشكلية الداخلية والكشف عنها ضمن أولويات النقد الأسلوبي الحديث.

ـ أما من حيث مبدأ التزامن و حصر النص في سياقات خاصة في الدراسة الأسلوبية الحديثة فقد استفاد الأسلوبيون الغربيون من فكرة الدراسة التزامنية للخطاب الأدبي من خلال دعوة اللسانيين الى التفريق الواضح بين الدراسة الزمنية والدراسة التزامنية ,ودعوة البنيويين الى عدم الارتباط بالسياقات الخارجية و التاريخية وضرورة عزل النص عن تأثيرات القوالب القبلية,وهو ما أشار إليه الناقد والأسلوبي الغربي (طازفيان تودوروف) في كتابه (ماهية البنائية) ..

أعلام الأسلوبية البنيوية وجهودهم :

استفاد الأسلوبيون الغربيون البنيويون من إسهامات وأفكار أقطاب البحث الأسلوبي الأوائل ضمن اتجاه لأسلوبية التعبيرية (شارل بالي) وتلاميذه (جول ماروزو / مارسيل كريسو /.) وضمن اتجاه الأسلوبية النفسية عند (ليو سبتزر) وتلاميذه (داماسو ألونسو /.....) وحاولوا ترسيم اتجاه جديد يعنى بالبحث العلمي الموضوعي الذي يستقي أفكاره من معطيات نظرية بنيوية ,و من آليات لسانية إجرائية , وكان من هؤلاء جملة من اللغويين والنقاد أشهرهم :

1 ـ **اللغوي الروسي رومان ياكبسون** (1896 / 1982): فقد قام هذا الأخير بتطبيق معطيات لسانية وظيفية على عوالم الخطاب الأدبي , فأسس لما يسمى بالوظيفة الشعرية في الأدب وفسرها تفسيرا لسانيا معتمدا على الثنائية اللسانية عند دوسوسير وهي إسقاط محور الاختيار على محور التركيب إسقاطا مخصوصا , في ‘شارة منه إلى طبيعة الأسلوب وكنهه في الأدب , كما ربط بين البحث اللساني العام والبحث في ميدان النقد الأدبي عن طريق البحث الأسلوبي البنيوي , وذلك في بيان شهير أعلنه في شكل ورقة عمل ضمن المؤتمر العالمي للسانيات المنعقد سنة 1960 بالولايات المتحدة الأمريكية .

2 ـ **اللغوي الأمريكي ميخائيل ريفاتي**ر (1924 /2004) : من أشهر أعلام هذا البحث الأسلوبي البنيوي ساهم بأبحاث كثيرة أهمها كتابه بعنوان (محاولات في الأسلوبية البنيوية) سنة 1972 م ومن الأفكار النظرية والتطبيقية التي أوردها فيه ما يأتي :

ـ الأسلوبية البنيوية منهج يعمل على اكتشاف القوانين التي تنظم الوحدات اللغوية داخل الخطاب الأدبي , وهي رصد للعلاقات الشكلية التي تحكم نظام الخطاب , وأهمية أي وحدة لغوية في الخطاب تكمن في شبكة تعالقها مع الوحدات الأخرى وليس في شكلها أو تموضعها أو دلالتها.

ـ أدبية الخطاب أو جماليته تستمد من داخله , و من شبكة تعالقاته لا من علاقته بالسياقات الخارجية , وفيها دعوة على قطع النص عن سياقاته الخارجية (مبدأ المحايثة)

ـ تنطلق الأسلوبية البنيوية من مبدأ (القارئ النموذجي) وهو مفهوم يحيل إلى القراءات السابقة المنجزة على الخطاب والتي يمكن أن تعطي تصورا أفضل لهذا الخطاب عند القراءة الجديدة له.

ـ ترى الأسلوبية البنيوية أن ظاهرة (الانزياح) إن جدت في الخطاب فهي انزياح داخلى شكلي ـ في داخل الخطاب المدروس نفسه ـ لا علاقة لهذا الانزياح مع المعطيات العقلية واللغوية الثابة التي نستقيها من الخارج

ـ لايمكن إهمال أي ظاهرة أو قيمة أسلوبية واردة بشكل طارئ أو شاذة في الخطاب الأدبي لأنها قد تشكل فارقا أسلوبيا حاسما .

ـ إذا كان الأسلوب عند (الكونت دي بوفون) هو الرجل نفسه , فالأسلوب عند البنيويين هو النص نفسه .

ـ يرى ريفاتير أن التحليل الإحصائي للأسلوب قد يعطل دور المحلل الأسلوبي في الوقوف على السمات الأسلوبية .

ـ من الأفضل على الباحث الأسلوبي وربحا للوقت والجهد أن يقوم باختيار العناصر الأسلوبية ذوات القيم الجمالية , الواضحة والخفية قصد تحليلها والحكم عليها وعل الخطاب فيما بعد .

لخص ريفاتير الإجراءات البنيوية عند التحليل الأسلوبي في مرحلتين , وهما:

1 ـ مرحلة الوصف : موكلة للقارئ النموذجي الذي يقوم بالفحص والكشف الحذر والمتأني قصد تحديد مواطن السمات الأسلوبية الفارقة في الخطاب

2 ـ مرحلة التأويل والتفسير : وتتم بالدخول إلى الخطاب عبر تلك السمات , فيحللها ويكشف علائقها وخصائها البنائية .

تجارب في الأسلوبية البنيوية :

من أهم التجارب والتطبيقات البارزه التي شهدتها الساحة النقدية في هذا المجال :

ـ تحليل قصيدة (القفط) للشاعر الفرنسي (شارل بودلير) من قبل رومان ياكبسون و كلود ليفي ستراوش فتوصلا إلى الكشف عن أسرار البناء الصرفي المورفولوجي بها .

ـ في ميدان السرد القصص برز الناقد ان الفرنسيان (رولان بارط) و(جيرار جينت) وغيرهما في مجال التحليل البنيوي السردي للقصص الروائي مع التركيز على إيحاءاته السيميائية .

ـ وعند النقاد العرب ظهرت بعض التطبيقات عند الناقد : عبد السلام المسدى في كتاب(النقد والحداثة) / والناقد سعد مصلوح في كتاب (تحليل أسلوبية) وغيرهم ...

المراجع والمصادر:

ـــ في آليات النقد الأدبي : عبد السلام المسدي

ـــ المنهج البنيوي : زواوي بغورة 2001 الجزائر

ـــ الأسلوبية : جورج مليني

ـــ دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة : سعيد حسن البحيري 1999 القاهرة

المحاضرة الرابعة

الأسلوبية الإحصائية

تمهيد :

من أبرز المناهج التي أبرزتها الأسلوبية البنيوية في تطبيقاتها النقدية المنهج الرياضي الإحصائي , الذي ساعد الأسلوبيين على قياس السمات الأسلوبية المنتظمة وغير المنتظمة (الانزياح) وبخاصة في بعض الخطابات الأدبية التي تتوافر على السمات الأسلوبية البارزة والظاهرة والتي لا تخفى على أي قارئ عادي ,إذ يحاول هذا المنهج استخلاص دواعي وأسباب توارد وتكرار بعض السمات الأسلوبية , ورصد مواضعها وتشكيلاتها اللغوية قصد وضع تصاميم وربما جداول ترصد هذه المظاهر رصدا علميا يلجأ إلى توظيف كل ما يتصل بعلوم الرياضة والجبر .

طبيعة هذا المنهج في النقد الأسلوبى:

سعى بعض النقاد الغربيين الى وضع طريقة إحصائية استخدموها في النقد الأسلوبي الحديث وعلى رأسهم الناقد الفرنسي (بيار جيرو) , والناقد الألماني (ماكس مولر) , إذ توصف هذه الطريقة وفق ثلاثة مراحل , وهي :

ـ مرحلة وضع الفروض حول طبيعة السمات الأسلوبية البارزة في الخطاب الأدبي المدروس .

ـ مرحلة اختبار هذه الفروض بالمعالجة الإحصائية لها لإثبات صحتها أو بطلانها.

ـ مرحلة وضع القوانين والنتائج المحصلة .

وهذا القياس الإحصائي يسعى الى :

ـ رصد وكشف السمات الأسلوبية وتحديدها تحديدا علميا داخل المدونة المدروسة.

ـ إجراء تحليل إحصائي رياضي مضبوط لا يحتمل التأويل أو الشك .

ـ التوصل إلى وصف السمات الأسلوبية الواردة والحكم عليها , أى مرحلة وصف الأسلوب وصفا موضوعيا.

أهم التطبيقات الأسلوبية الإحصائية :

من أهم التطبيقات الأسلوبية الشائعة في الميدان النقدي ما قام به بعض أعلام هذا المنهج عند الغربين وعلى رأسهم الناقد (فول فوكس) في تطبيقاته الرياضية على نصوص أدبية خاصة من أجل الوقوف على نسب تردد الوحدات الشكلية المدركة شكليا , كما عمل غيره من الغربيين على وضع بعض المصطلحات النقدية الخاصة بهذا التطبيق وعى رأسهم ما فعله (ميخائيل ريفاتير) في الأسلوبية البنيوية مع مصطلح (مقياس التشبع الأسلوبي) الذي يتناسب عكسا مع توارد وتكرار السمة الأسلوبية في الخطاب , وما أقره الناقد الغربي (زامب) عندما أطلق على أي ممارسة أسلوبية رياضية بمصطلح (القياس الأسلوبي) , وتبرز فوق كل هذه التطبيقات تجربة رائدة في ميدان الإحصاء الأسلوبي قام بها العالم واللغوي الألماني (ألفرد بوزيمان 1901 / 1986 م) سنة 1925 م واشتهرت فيما بعد ضمن الدراسات الأسلوبية بمصطلح (معادلة بوزيمان) وتتتلخص هذه التجربة في ما يأتي :

1ـ قام هذا العالم باقتباس مناهج رياضية وقياسية من علوم النفس قصد رصد انفعالات النفس البشرية ووظفها في مقاربة النصوص مقاربة نقدية قصد الكشف عن أدبية وجمالية النصوص وبالأحرى طبيعة الأسلوب فيها .

2ـ ركز في دراسته على المقارنة بين نسبة توارد الأفعال مع نسبة توارد الصفات في النصوص الأدبية (ن ف ص) ليرصد طبائع النصوص من حيث النشاط والحيوية وانعكاس ذلك في نفسية المبدع وانفعاله بالشكل (عدد ورود الأفعال/ عدد ورود الصفات تساوي نسبة توارد الأفعال على الصفات) .

3ـ ومن خلال النتائج المتوصل إليها قام بوضع وتأسيس بعض المقولات الثابتة في شتى اللغات والآداب العالمية ومنها:

ـارتفاع نسبة الأفعال في الكلام المنطوق على الكلام المكتوب

ـ ارتفاع نسبة الأفعال في الشعر على حساب النثر

ـ ارتفاع نسبة الأفعال في الحوار على السر في القصة أو المسرحية

مثال تطبيقي :

ـ في فقرة أدبية ما وردت فيها الأفعال بالعدد 19 كما وردت فيها الصفات بالعدد 10 نستنتج أن نسبة ورد عدد الأفعال على عدد الصفات يساوي 1,9 أي أن الفقرة بها قيمة إخبارية وانفعال زائد من قبل المبدع .

ـ في فقرة أخرى تساوت الأفعال مع الصفات عددا فالنسبة ستكون (1) , ومنه فهناك توازن عاطفي لدى المبدع والفقرة من قبيل النصوص المتوازنة مضمونا .

ـ وفي فقرة أخرى غلبت فيها نسبة ورود الصفات على ورود الأفعال , وهنا تكون النتيجة أقل من قيمة (1) أى (0,9) فأقل من ذلك , وهنا توصف النصوص بالركود واللجوء إلى اجترار أحداث ماضية أو مستمرة لاتنم إلا على انفعال غير إيجابي من قبل المبدع.

ـ في حالة وجود فقرات عديدة بالنص الأدبي تعالج كل فقرة على حدة وتقارن نسب الفقرات فيما بينها للوصول إلى حكم جامع بينها.

ملاحظة :

تأثر النقاد العرب المحدثين بهذا المنهج الرياضي وكانت لهم عدة ممارسة في هذا المجال وأشهر تلك الممارسات كتب وأبحاث الناقد (سعد مصلوح) وبالخصوص كتابه (الأسلوب : دراسة لغوية إحصائية) , رغم الانتقادات التي وجهت لمثل هذه الممارسات الرياضية من قبل بعض النقاد ومنهم الباحث الجزائري : (نورالدين السد)الذي يرى أن هذا المنهج كفيل وناجع في تحديد السمات الأسلوبية العامة لمدرسة أو اتجاه أو كاتب بعينه ضمن انتاجاته ولا يصلح لدراسة أساليب النصوص المنفردة .

المصادر والمراجع:

البحث الأسلوبي معاصرة وتراث : رجاء عيد

ـــ الأسلوبية وتحليل الخطاب : نور الدين السد

ـــ دراسة لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة : سعيد حسن بحيري

ـ الدراسة الإحصائية للأسلوب : سعد مصلوح

المحاضرة الخامسة

الأسلوبية النفسية

التأسيس والخلفيات:

يعد العالم واللغوي النمساوي (ليو سبتزر1887 .1960) تلميذ اللغوي الألماني (كارل فوسلير) قطب هذا الاتجاه النفساني في التحليل الأسلوبي مستفيدا من مقولة الراهب السويسري (دي بوفون) الشهيرة ونصها ((...الأسلوب من الرجل ذاته)) كم استفاد من أفكار (شارل بالي) في الأسلوبية التعبيرية(التعبير الطبيعي الجمعي) وبعض آراء النقاد الغربيين الجمالية (الفن للفن) وأشهرهم الايطالي (بينيدتو كروتشه) من خلال كتابه (علم الجمال) ولم يغفل تأثره بدراسات العالم النفساني (سيقموند فرويد) في مدرسة التحليل النفسي . وقد عمل سبتزر على وضع أسس اتجاه جديد في البحث الأسلوبي ينطلق من ذات المتكلم وربط بين اللغة والأسلوب وصاحب الأسلوب ، وقد ضمن هذه الأفكار في كتب أشهرها : دراسات في الأسلوب 1928 / الأسلوبية والنقد الأدبي 1955 /...

مسميات أو مصطلحات التسمية في هذه الاتجاه:

عرفت هـــــــذه الأسلوبية بمسميات عديدة نظرا لارتباطها بمجالات وعلوم بحثية أخرى ومن أشهر مسمياتها : الأسلوبية التكوينية (على أساس أن الأسلوب ناتج من عدة مكونات اللغة / الإنسان / النفس/ الأدب/ ...) عند الباحث صلاح فضل محمد عزام : الأسلوبية المثالية (تخص الفرد المبدع والمثالي...): الأسلوبية الفردية (في مقابل الأسلوبية التعبيرية الجماعية) عند الفرنسي . (.بيار جيرو) : الأسلوبية النقدية (تهتم بالإنتاج الأدبي واللغوي المثالي عند المبدع الفذ) عند الاسباني (داماسو ألونسو) /) ز.هاتزفيلد) الأمريكي : الأسلوبية التأثيرية عند الفرنسي (هنري موريه)

منطلقات ومبادئ الاتجاه:

تضع الأسلوبية النفسية كمنهج أو اتجاه بحثي حديث بعض الشروط أو الأساسيات المنهجية التي تحاول من خلالها التفرد بالمنهج والجراء ومن جملة تلك ما يأتي:

ـ تنطلق الدراسة في الأسلوبية النفسية من لغة الفرد وليس من لغة الجماعة اللغوية على أساس أن القدرات الذهنية والنفسية تختلف من شخص لآخر مما يتيح هامش من التفوق الأسلوبي بين الأشخاص وهذا ما يفسر وجود فئة من الكتاب والشعراء في جميع شعوب العالم، وهؤلاء رغم اشتراكهم في اللغة وآداب مع غيرهم إلا أنَّ أساليبهم تغدو مغايرة وبديعة.فالفرد حسب سبتزر ((ليس مجبرا على الخضوع لضوابط اللغة الجماعية ،بل بتجرده يصير مبدعا لتركيب لغوي جديد يميزه عن غيره)) / المرجع : عمر أوكان : اللغة والخطاب ص 171 /

ـ يعتقد رواد هذا الاتجاه بذاتية الأسلوب وشخصانيته ، فالأسلوب بصمة وراثية لصاحبه أينما كان ـ ـ العمل الأدبي أو الفني الحقيقي هو قطعة خالصة من ذات المبدع في **<u>شكل لغة خاصة</u>** تنصهر فيها مكونات عدّة بكيفيات عجيبة : ومنها النفس / التجربة / الشعور / الذوق المالي / الاستعداد الفطري / الواقعة أو المناسبة/

ـ تؤمن الأسلوبية النفسية بالتحول اللغوي اليومي المستمر في الاستعمال والتداول رغم ثبوت الأفكار والمعاني في المجتمع، وهذا التحول يسببه الفرد المتميز الذي يسعى إلى التجديد في اللغة والفكر .

<u>إجراءات هذا الاتجاه:</u>

ومن جملة الإجراءات المنهجية في التعامل مع النص الأدبي أو المدونة اللغوية محل التحليل يضع رواد هذا الاتجاه بعض النقاط الهامة وأهمها:

ـتحكيم الحَدْس النقدي للبحث عن السمة الأسلوبية الجمالية ذات الأبعاد النفسية قبل البحث في المدونة المدروسة ، هذا الحدس يستند إلى الموهبة والتجربة.

ـ ينطلق العمل البحثي عن الناقد الأسلوبي في هذا المجال من العمل الأدبي ذاته أي من لغته الخاصة ، وليس من خلال معطيات قبلية قد تكون خاطئة.

ـ رصد مواطن التكثيف الأسلوبي من خلال التركيز على السمات الجمالية المميزة ذوات الأبعاد النفسية أو العاطفية التي تتميز عن غيرها من داخل النص أو العمل المدروس أو من خلال المقارنة بالنصوص السابقة في شكل انحرافات طارئة ذات وقع أسلوبي .

ـ الابتعاد عن الشروح النفسية الموغلة في مزاج المؤلف أو حياته كي لا تذوب هذه الشروح في تحاليل علماء النفس البشرية، أو مناسبة العمل أو موضوعه كي لا تذوب كذلك في مناهج النقد الأدبي وتحليل الخطاب ، والاتصال أكثر باللغة وتفاصيل التركيب والتصوير والتعبير .....

ـ لم تستمر هذه الأسلوبية طويلا حتى تفرعت منها اتجاهات فرعية أخرى لم تختلف عليها كثيرا ومنها ما يطلق عله بـ(الأسلوبية التأثيرية) التي تهتم بالأثر النفسي لا عند للمبدع فقط بل التأثير النفسي أيضا في المتلقي وأثر العمل الأدبي فيه نفسيا ، وذلك من خلال كتاب (علم نفس الأساليب) لصاحبه (هنري موريه) سنة 1959 م

المراجع والمصادر :

ـ اللغة والخطاب : عمر أوكان

ـ دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث : أحمد درويش

ـ الأسلوبية : جورج مولينيه

ـ الأسلوبية وتحليل الخطاب : نور الدين السد

ـ علم الأسلوب : صلاح فضل

المحاضرة السادسة

الظواهر الأسلوبية (محددات الأسلوب)

تمهيد:

تجتهد الأسلوبية الحديثة وبشتى مناهجها النقدية في محاولة جادة قصد مقاربة الخطاب الأدبي مقاربة موضوعية علمية بعيدة عن الذاتية وإصدار أحكام القيمة المتطرفة ,وبذلك تركز الأسلوبية وهي تبحث عن مكامن الأسلوب اهتمامها على رصد الظاهرة الأسلوبية أو السمة الأسلوبية البارزة , والتي تسم الخطاب الأدبي وتبتعد به عن مجال الاستهلاك الجمالي الذي تعود عليه القارئ النمطي , وهذا سعيا من الأسلوبية الى بناء نظرية جمالية جديدة تأسس لقواعد الإبداع الجمالي في الأدب , وتعمل على إبراز الخطابات الجمالية وتخليصها من أبعادها النفعية غير الجمالية التي لا تهدف الى السمو بالذوق الفني عند المتلقي ,ولا تهدف كذلك الى إكسابه رؤيا مستقبلية متطلعة الى عالم الجمال الروحي والوجداني.

فالظاهرة الأسلوبية أو المحدد الأسلوبي هو المبتغى والهدف الذي تسعى من ورائه المناهج الأسلوبية (التعبيرية / النفسية / البنيوية / الإحصائية / ...)الى قراءة نقدية تبرز جماليات الإبداع الجمالي في الأدب وتساعد على التواصل الجمالي غير المادي بل الروحي والمعنوي بين الكاتب والقراء , وعلى هذا يسعى المحلل الأسلوبي إلى الكشف عن تلك الظاهرة ورصد مواطنها ونشاطها وجميع تمظهراتها في الخطاب الأدبي . فنجد أن أغلب الأسلوبيين قد وقفوا على جملة من الظواهر الأسلوبية الشائعة في الدراسات الأسلوبية وأهمها :

1- الانزياح (الانحراف الأسلوبي):

هو وسيلة لغوية لخلق الجمالية , وتعبير غير عادي وخرق للقواعد والمعايير اللغوية السائدة عن قصد ونية , وهو احتيال من المبدع على اللغة السائدة لتحقيق وظيفة شكلية أو معنوية أو هما معا ,إذ لا يكون هذا الانزياح هدفا في ذاته خوفا من الانبهار العادي , بل يخضع للسياقات الطارئة التي تسلط على النص من قبل المبدع , , وهو كذلك بمثابة الحدث الفريد الذي لا يتكرر لئلا يفقد بريقه الجمالي وتأشيره في المتلقي .

مصطلحا ته :

للانزياح مصطلحات عديدة بتعدد المدارس الأسلوبية وخلفياتها الفكرية ومن أشهرها : الانحراف / العدول/ الإزاحة / الانعطاف / المخالفة / ...DETOUR .. DEPLACEMENT .... DEVIATION ...ECART

مفاهيمه عند النقاد :

تناول النقاد الغربيون والعرب موضوع الانزياح وطبقوه بمفاهيم عديدة ومتنوعة وأشهر تلك الآراء ما يأتي :

ـ جان كوهين : يرى أن الانزياح خطأ , وليس كل خطئ أسلوبا , وغاية الانزياح هي إعادة بناء وخلق جديد للتجربة الفنية .

ـ ميخائيل ريفاتير : الانزياح خروج عن القواعد اللغوية ولجوء على ما نذر من الصيغ في عرف الكلام العادي فيحدث في المتلقي (خيبة الانتظار) , أشهر الصور الانزياحية في الأدب هو التصوير الاستعاري (METAPHORE).

ـ طازفيان تودورف : الانزياح لحن مبرر يطبق على الأشكال النحوية الأولى لتصبح أشكال لا نحوية جذابة للمتلقي تعينه على تعدد الدلالات

ـ جورج مونان : الانزياح ظاهرة شمولية ومتنقلة قد تشمل جميع المستويات اللغوية من ظواهر صوتية الى صرفية الى نحوية .....حتى البلاغية قصد إحداث دلالات جمالية .

ـ عبد السلام المسدي : الانزياح حدث لغوي جديد يبتعد بنظام اللغة عن الاستعمال المألوف ,وينحرف بأسلوب الخطاب الأدبي عن السنن اللغوية السائدة .

ـ محمد العمري : يقول ((إن الانزياح عندنا ليس مطلبا في ذاته , بل هو سبيل لانفتاح النص وتعدديته , وهذا لا يعني أن الانزياح مرادف للغموض وهو ليس مقوما شعريا في ذاته))

<u>مستويات الانزياح :</u>

يرتبط الانزياح بمستويات اللغة ارتباطا وثيقا , من نماذجه في الأدب ما يأتي :

ـ انزياح معجمي : كما في قول الشاعر المهجري (نعمة قازان):

إني جعلت القديم جديدا /// وعمري أقل من (التكة)

(فالانزياح قائم على استعمال كلمة التكة 0(بلغة دارجة)بدل كلمة دقة القلب)

ـ انزياح صرفي : كقول الشاعر المهجري القروي :

ما في حياتي(للسوى) ضرر ولا /// ظلم ويكفي أنني عصفور

(عرف الكلمة سوى بالـ وتعني غير وهي لاتعرف صرفيا)

ـ انزياح دلالي : في قول ميخائيل نعيمة

وألبس العُري درعا لا تحطمه /// أيدي الملائك أو أيدي الشياطين

(المفارقة الدلالية هنا هو الجمع بين اللباس والعري)

ـ انزياح تصويري : وهو الشائع في شتى الآداب ويخص عالم التصوير البياني ومن صوره عند الغرب :

قول الشاعر الفرنسي بول فاليري : هذا السطح الهادئ الذي تمشي فيه الحمائم ....

(فالشاهد هنا في الاستعارة التصريحية في كلمة السطح/ البحر وفي كلمة الحمائم / السفن ...)

وهناك انزياحات نحوية وصوتية كثيرة وبالخصوص في عالم الشعر .

2- الاختيار والتركيب :

وهما عمليتان يقوم بهما المبدع المنشئ للكلام بأن يختار من الرصيد اللغوي الواسع مظاهر لغوية خاصة وغير شائعة , ثم يقوم بتوزيعها بصورة مخصوصة ليكون بها خطابا أدبيا مفارقا للمألوف في صورة خلق أسلوبي متميز.

- معطيات الاختيار :

يقوم الاختيار على عدة معطيات إجرائية أهما:

- هو عملية ذهنية واعية غير حضورية للمتلقي تقوم على اختيار واع من رصيد القواعد الصوتية المعجمية والنحوية والدلالية التصويرية القابعة في ذهن المبدع حين يفضل المبدع وحدة أو ظاهرة لغوية على أخرى على أساس (مبدأ التكافؤ) أي الكفاءة اللغوية في اختيار الوحدة المناسبة .

- يرى بعض النقاد العرب القدامي في ظاهرة الاختيار ((...وليس أصعب من اختيار الألفاظ وقصدك بها الى موضعها , لأن اللفظة تكون أخت اللفظة وقسيمتها من الفصاحة والحسن ولا تحسن في مكان غيرها))

ـ يرى الباحث شكري عياد أن أوسع أبواب الاختيار في الأدب متاح في التعبيرات المجازية الاستعارة والتشبيه والكناية والمجاز , وقد يتجاوز المبدع ذلك الى اختيار في مستوى التراكيب النحوية .

- قد ترتسم بعض الاختيارات بمثابة علامة أو ظاهرة أسلوبية للمبدع ويلاحظ ذلك من خلال تكرارها في إبداعاته أو كلامه ومن أمثلة ذلك :

كلمة (الدخينة) التي يعبر بها الكاتب (مصطفى صادق الرافعي) عن السيجارة وبلفظة (اللفيفة) عند الدكتور كمال بشر / كلمة أخراة أي (أخرى) عند الكاتب الجزائري عبد الملك مرتاض

معطيات التركيب:

يقوم التركيب على عدة معطيات أهمها :

ـ التركيب هو تنضيد الكلام ونظمه وفق قواعد اللغة والبلاغة المعروفتين عند غالبية المتكلمين للغة إذ يقوم التركيب بين الوحدات اللغوية على أساس مبدأ (التواؤم) أي عدم الوقوع في التنافر المنطقي بين المركبات أو المتجاورات .

- ترى الأسلوبية أن المبدع لا يستطيع التعبير عن أفكاره بصورة متميزة إلا من خلال تجاوز التركيب اللغوي السائد بإدخال بعض التشكيلات و التعديلات اللغوية عليه .

ـ يجب على المبدع مراعاة أصول التركيب اللغوي واستثمار إمكاناته البلاغية في توظيف ظواهر التقديم والتأخير/ الحذف / الإضمار/ ...

ـ يحرص المبدع في عملية التركيب على أن يحفاظ على انسجام الأفكار وعدم تناقضها كما يحافظ على نظام النحو ليحقق ذلك التكامل بين الشكل المتماسك والمضمون المتجدد .

آراء في ظاهرتي الاختيار والتركيب:

ـ يري اللغوي والناقد الروسي (رومان ياكبسون) أن بروز الأسلوب كظاهرة أدبية وجمالية يكمن في خصوصية ظاهرتي الاختيار والتركيب لذلك توصل الى ما يسميه (الوظيفة الشعرية) في الأدب من خلال العمل على إتقان هاتين العمليتين .

ـ يطلق الباحث عبد السلام المسدي على عمليتي الاختيار والتركيب بقانون (الضغط والتنفيس) لان انجاز التعبير اللغوي هو عملية نفسية شاقة عند المبدع الذي يسعى الى اختيار الوحدات المتزاحمة في ذهنه بطريقة ضاغطة ومكلفة لقدراته الذهنية والفنية ثم يسعى في المرحلة الثانية الى التنفيس على هذا الضغط من خلال تركيب وتنفيس عن هذا الضغط بتنضيد هذه الوحدات تنضيدا مناسبا .

ظواهر أسلوبية أخرى:

تقر بعض المراجع النقدية بوجود ظواهر أسلوبية أخرى قد تساهم في بروز جمالية بعض الخطابات الأدبية من خلال توظيفها البارز لظاهرة من تلك الظواهر وأهمها :

ـ التناص أو تداخل النصوص في الخطابات الأدبية :

والتناص في عرف النقاد هو تداخل بين نصوص سابقة ونصوص لاحقة , تبرز في أشكال جديدة تنم عن قدرة المبدع في مزج السابق باللاحق مزجا جماليا قد ينم في أغلب صوره عن جمالية تستند الى شرعية أصيلة وفي ذلك يرى الناقد الغربي (تازفيان تودوروف) بأن ((...من الوهم أن نعتقد بأن العمل الأدبي له وجود مستقل, إنه يظهر مندمجا داخل مجال أدبي ممتلئ بالأعمال السابقة ,إن كل عمل فني يدخل في علاقة معقدة مع أعمال الماضي))

ـ جدلية السياق والنسق:

هما فضاءان معنويان يرتبطان بالنص ارتباطا وثيقا , فالسياق هو العالم الخارجي أو الكيانات الوجودية التي يحتك بها المبدع فيستمد منها تجاربه العاطفية و الفكرية والفنية والإنسانية على العموم , إذ تظهر هذه العوالم بشكل كبير في مصنفات الكتاب الكلاسيكيين الذي ينقلون مظاهر الحياة بتفاصيلها الى قرائهم مع إبداء مواقفهم إزاءها , أما النسق أو السياق اللغوي عند المبدع الحديث هو عالم منفصل عن العوالم الخارجية للمبدع ونصه , إذ يصف بعض النقاد تلك الخطابات التي ترتبط بعالم النسق دون عالم السياق بأنها خطابات منجزة خارج الزمن الذي ندركه وخارج التاريخ الذي نقراه خارج المجتمع المادي الذي نعيش فيه , إنها خطابات منسجمة مع ذاتها لا تحاكي غيرها تنغلق حول عوالمها الداخلية لتحتفي بتشكيلاتها اللغوية والبلاغية والإيحائية الرمزية لتحدث

في المتلقي أثرا تواصليا يحقق متعة جمالية خالصة لذاتها ومنفتحة على جميع التصورات التي تنتاب المتلقي في لحظة زمنية ما , ومن صور هذا النسق ما أورده الشاعر

(إليا أبو ماضي):

كـــم أبحث بين الأجرام :::عَـــني وأنقب الأرض

أحلامي تطمر أحلامي::::بعضي مدفون في بعضي

ويقول عبد الوهاب البياتي في قصيدة (مسافر بلا حقائب)

من لا مكان..

لا وجه , لا تاريخ لي , من لا مكان

مستنقع التاريخ يعبره الرجال

عدد الرمال

والأرض مازالت ومازال الرجال

المصادر والمراجع:

ـــ مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : نور الهدى لوشن

ـــ قاموس الأسلوبية والبلاغة : حسن غزالة

ـ قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر : سمير سعيد حجازي

ـــ قراءات في الشعر العربي : خليل الموسى

المحاضرة السابعة:

النص والخطاب وجدلية التحليل

DISCOURS *TEXTE

الخطاب والنص في المعاجم الحديثة :

للخطاب والنص مفاهيم عديدة ومختلفة أو منوعة تفاوتت دقةً وتركيزا ، وأهم هذه المفاهيم ما أورده قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر للدكتور سمير سعيد حجازي :

النص : كل نتاج تاريخي للكتابة التي تم تنظيمها وفق بداية ونهاية ، أو كل ما يبدي قابلية للبناء بنية داخلية تتميز بقدرة على المتانة تمكنها من استيعاب مقومات لسانية واجتماعية نفسية .

الخطاب : يستعمله الناقد (في العادة أو الأغلب) للدلالة على اعتبار الأثر الأدبي أو النص الأدبي حديث أو مقال موجه الى هدف ما محوره الخصوصية اللغوية التي تعد لسان حاله.

وقد ورد التفريق بين الخطاب والنص عند الكاهن الفرنسي (جون دي بوا1764 .1842) في معجم اللسانيات الصادر بباريس عام 1973 وهو كما يأتي :

الخطاب : يعني الكلام أي الحديث الفردي أو الشخصيparole :

الخطاب: هو ملفوظ énoncé :مرادف لأي ملفوظ جماعي أو فردي

الخطاب : ملفوظ أكبر من الجملة

أما مصطلح النص في هذا المعجم فقد ذكر بأنه مدونة تتألف من عدة ملفوظات لغوية أو جمل قابلة للتحليل شفوية أو مكتوبة

الخطاب والنص في المعاجم البحث العربي القديم :

و**النص** في التراث اللغوي العربي القديم شكل ثابت من أشكال الكتابة الظاهرة فقد أورد ابن منظور في معجم لسان العرب قوله ((النَّصُ : رفعك الشيء ، نصَّ الحديث وينصُّه نصا : رفعه وكل ما أظهرَ ، فقد نُصَّ ..ووضع على المنصة أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور ...)) كما ورد ذكر **الخطاب** في موقف

آخر إذ يقول ((الخطابُ والمُخاطبة مراجعة الكلام ، وقد خاطبه بالكلام مخاطبةً وخطابا وهما يتخاطبان والخُطبَة مصدر الخطيب)) وقد ذهب العرب القدامى إلى أن الخطبة عندهم الكلام المنثور والمسجوع ونحوه ، وهي مثل الرسالة لها أول وآخر.

أراء في العلاقة بين النص والخطاب :

اختلف النقاد الغربيون والعرب المحدثون في التعامل مع المصطلحين (النص/ الخطاب) والنظر إليهما كمنطلق أساسي في أي دراسة أدبية أو نقدية جادة ، ومن أشهر الآراء الغربية في هّا المجال :

الناقد الفرنسي السيميائي (رولان بارط 1915 .1980): ينتصر لكليهما ويعُدُّ الخطاب مرتكزا لتحليله البنيوي السيميائي ويعرف الخطاب بكونه كل ملفوظ يتحول إلى نص عندما يكون أداة معرفة : أي يحقق المعادلة الآتية(النص = الخطاب + المعرفة) وهذه المعرفة في الغالب تكون معرفة جمالية لا غرض لها إلا المتعة الجمالية التي يدركها إلا البعض غير تلك المتعة النفعية التي نتلقاها كلنا وبطريقة مستهلكة(.....كتاب لذة النص....)

وفي موقف آخر يحدد (رولان بارط) خصائص النص التي تفرقه عن الخطاب في جملة من السمات تختص بالنص لا الخطاب وهي :

ـ النص عمل منهجي تقوم به اللغة ولا وجود له إلا داخل الخطاب

ـ النص دوما بدعة وخروج عن حدود الآراء السائدة ولا يقبل التقسيم إلى أشكال أو التصنيف إلى أجناس بل ه من تداخل الأجناس الأدبية وذوبانها معا

ـ النص لا يحتاج إلى سند أبوة المؤلف (موت المؤلف)

. النص مجاله الدال الخارجي فهو يحيل دوما إلى اللغة أما الخطاب فمجاله المدلول غالبا

ـ النص متجدد وعصي على الاستهلاك الدلالى ينقد الخطاب من الموت ، إذ لا تتغلب فيه لغة على أخرى ولا متعة على أخرى

ـ النص ــ في بعض الأحايين ــ بحاجة إلى شيء من الذات أو شيء من الايدولوجيا

الناقد البلغاري/ الفرنسي (طازفيان تودوروف 1939 .2018): أغفل التعريف بالخطاب وركز على توضيح معنى **النص** على أنه فقرة أو وحدة من النمط الخطي الذي تكونه مجموعة من الجمل ، والنص قد يكون جملةً أو كتابا و يتحدد باستقلاليته وانغلاقه على العوالم الخارجية

. الناقد الفرنسي / ميشال فوكو : اهتم بالخطاب ووصفه بشبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية والسياسية والتفافية التي تبرز فيها الكيفية التي يُنتج فيها الكلام ، فالخطاب ينطوي على هيمنة ومخاطر

اللغوي الأمريكي (ليونارد بلومفيلد) : يرى أن النص وحدة خاصة ذات مستوى عال من الجملة .

أما عند بعض **النقاد العرب المحدثين** نجد رأيا للناقد المغربي (عبد الفتاح كيليطو) فيرى أن النص مرتبط بسياق معين وثقافة ما وإلا أصبح ما يسمى بـ(اللانص) لأنه وبدون ثقافة تصبح شفرات التلقي مستحيلة ، ومن جهة أخرى يحدد معنى الخطاب في عرف اللسانيين الغربيين على أنه تنظيم لغوي خالٍ من المرجع الثقافي أي(اللانص) .

نظرية التناص :

هي نظرية نقدية حديثة ترى بضرورة تعالق النصوص المتجاورة أو المتباعدة أوالمتزامنة أو المتباعدة زمنا وتداخلها معا من أجل إنتاج نصوص جديدة لم تخلق من قبل ، وهي تشبه نظرية الاقتباس (التضمين / الإحالة /.....) أو السرقة الأدبية في التراث العربي القديم ، وقد أعاد النقاد الغربيون بعث هذه النظرية في شروحات وتفصيلات نقدية حديثة ترى أن عملية تضمين النصوص وتداخلها معا على أساس مبدأ الإحلال والإزاحة تنتج نصوصا جديدة أكثر تأثيرا ووقعا من النصوص المتداخلة أو الأصلية ، وأشهر أعلام هذه النظرية اللغوي والناقد الروسي (ميخائيل باختين) والناقد البلغارية (جوليا كريستيفا)

الخطاب الأدبي: ماهيته

يقترن مصطلح (الخطاب) بمفهوم (الأدب) الذي يمثل التجربة الإنسانية أو علاقة الإنسان بالعالم والمادة والروح في قالب شكلي هام جدا هو اللغة الشكلية (شفاهةً أو كتابةً) التي تنقل الخطاب إلى عالم آخر أكثر تأثيرا إذا احتوت أو انطوت على مكونات مضمونية وتركيبية وصوتية وتصويرية تتفاعل بشكل سحري جذاب داخل هذا القالب اللغوي (الخطاب الأدبي) ومن خلال ذلك نستطيع أن نعرِّف الخطاب الأدبي المعاصر: بأنه تلك الوحدة الشكلية التي تقوم على أساس اللغة ذات الدلالات الوجدانية والفكرية التي يدركها القارئ والناقد ـ وربما لا يدركها

المبدع في الوهلة الأولى ـ فتترجم العالم (الأدب = الكلام عن العالم) والإنسان وأهم مشاكله وتجاربه ثم يأتي الناقد أو القارئ ليكشف عن تلك العلاقات الشفافة بين الإنسان وعوالمه في شكل خطاب نقدي (الخطاب النقدي = الكلام عن الكلام) .

ولقد أفرد الناقد الفرنسي **جان كوهين** الخطاب الأدبي وفق أجناسه المعروفة ببعض الخصائص الأسلوبية وهي :

أنواع الخطاب الأدبي :.....الجوانب الصوتية :.....الجوانب الدلالية

قصيدة شعرية .....(+).....(+)

قصيدة نثرية (قصيدة النثر).....(−).....(+)

نثر كامل (رسالة إدارية).....(−).....(−)

نثر منظوم (المقامة /حكمة/ شعر تعليمي...(+).....(−)

<u>المصادر والمراجع:</u>

ـقاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر : سمير سعيد حجازي

ـ درس السيميولوجيا : رولان بارط ، ت سعيد بن عبد العالي

ـ لسان العرب : ابن منظور

المحاضرة الثامنة

المقاربة الأسلوبية (للخطاب الشعري والسردي)

تمهيد:

تشير أغلب المراجع التطبيقية في ميدان التحليل الأسلوبي أن هناك اختلاف بين تحليل الأسلوبي للخطاب الشعري والتحليل الأسلوبي للخطاب السرد , ويشر الباحث(نور الدين السد) في كتابه الموسوم بـ(الأسلوبية وتحليل الخطاب) سنة 1997 م (الجزء الثاني) الى رأي الباحث المغربي (محمد مفتاح) إلى أن الخطاب الشعري له ميزات خاصة من حيث الإيقاع والدلالة ومظاهر التصوير، ومن أجدى أن تكون المقاربة الأسلوبية لهذا الخطاب تناقش المستويات اللغوية مناقشة موضوعية وبالخصوص المستوى الإيقاعي والدلالي، وعلى الباحث الأسلوبي أن يحلل طبيعة العلاقات التي تجمع هذه المكونات أو المستويات.

عرض الباحث نور الدين السد خطاطة تناول فيها أهم المستويات التى تعالج في المقاربة الأسلوبية **للخطاب الشعري** , وهي :

1 ـ المواد الصوتية : تتناول مستوى الصوت والإيقاع في الخطاب الشعري ومن أهم المضامين التي يتناولها المحلل :

ـ الإطار العروضي القديم (الداخلي) ومضامينه الإيقاعية من وزن وتفعيلة و قافية

. الإطار الصوتي الحديث (الخارجي) ومضامينه الإيقاعية (جَرْس الحروف / جرس المقاطع الصوتية/ التجنيس الصوتي في الكلمات / ظواهر فونولوجية ...كالتنغيم والنبر والفواصل والرمزية الصوتية (المحاكاة الصوتية) .....)

2 ـ المواد المعجمية : تتناول مستوى الألفاظ ،وتبحث في أسس اختيار اللفظ من حيث (الفصاحة / التعريب / المصطلح / الشيوع / التكثيف الدلالي/ .....) وكثيرا ما يدمج هذا المستوى أو هذه المواد مع المستوى الدلالي

3 ـ المواد التركيبية : تتناول مظاهر التركيب النحوي من حيث :

ـ طبائع الجملة من حيث البساطة والتركيب (التداخل بين الجمل)

. طبائع الجملة من حيث النوع (اسمية / فعلية)

. طبائع ملحقات الجملة من حيث المركبات اللاحقة (التوابع / أشباه الجمل / ظروف / الأحوال /.....)

4 ـ المواد المقصدية / الدلالية : وتتناول مستوى الدلالة اللغوية وغير اللغوية من حيث:

. الدلالة المباشرة للكلمة وعلاقتها بالدلالة السياقية

. الدلالة الخفية للكلمة والجملة والنص من حيث العلاقة بين هذه المكونات مجتمعة في إطار فقرة أو نص كامل.

. الدلالة البيانية أو مظاهر التخييل في النص من حيث التصوير والترميز (الرمز) وتوظيف الأسطورة

تنبيه : بعض المراجع التطبيقية تفضل الجمع بين المواد المعجمية والمواد الدلالية وبعض المراجع تفصل المواد التصويرية عن المواد الدلالية كما فعل (شارل بالي) , وبعضها الآخر يجمع تلك المواد في مادتين هما المواد الشكلية والمواد المضمونية في طريقة من طرق التيسير ، إلا أن الحقيقة تثبت أن الفصل بين هذه المواد هو ضرب من الوهم لأن الخطاب الأدبي كل متكامل لا تنفصم مواده إلا عند إجراء الفحص العلمي الأسلوبي ومن ثم يعاد بناء هذه المواد فغي الأخير لتشكل الخطاب في ثوب جديد .

أما **تحليل الخطاب السردي** : فقد عرض الباحث نور الدين السد خطاطة كذلك يبين فيها بالمجمل أم المكونات آو المواد التي يتناولها المحلل في مثل هذا الجنس الأدبي ولخص فيما يلي :

1 ـ الزمن : ونتناول فيه زمن القصة الحقيقي و الواقعي / وزمن القصة السردي (الذي يرتبط بوتيرة السرد من حيث مظاهر /الاستشراف /الاستذكار/الحذف / التوقف / المشهد /.....)

2 . الفضاء : ويتناول الحيز المكاني والنصي (حجم النص) والدلالي ...

3 . الوصف : من حيث (الحركية فيه / الاستقرار / خارجي مادي / داخلي نفسي / ...) ومن حيث وظائفه (التوضيحية والجمالية)

4 . الشخصية : ونتناول فيها أنواع الشخصيات وأدوارهم في القصص / مصادر وخلفيات سلوكاتهم / تصنيفاتهم (مساعدة ..معارضة..موضوعية ...تخبر عن الراوي ...)

5 ـ الحوار : ونتناول فيه طبعته من حيث (خارجي / داخلي مونولوجي) أبعاد النفسية والاجتماعية عند الشخصية

6 ـ الرؤية السردية : وهي الموقف والرأي الذي أراد الكاتب توصيله للقارئ من خلال السرد الذاتي للكاتب أومن خلال الراوي الشخصية المنفصلة عن الكاتب أو من خلال الشخصيات الأخرى

وبهذا يتوصل المحلل الأسلوبي إلى الكشف لا عن السرد القصص ومضامينه فقط بل عن كيفيات قيام هذا السرد وتشكيله وفق علاقات تتفاعل فيها هذه المكونات مجتمعة لتكون طبيعة الأسلوب المعتمد في هذا الجنس الأدبي.

المصادر والمراجع

ـــ الأسلوبية تحليل الخطاب : نور الدين السد ج 2 1997

ـــ البناء السردي الروائي عند إدوار خراط : مجلة عالم الفكر

المحاضرة التاسعة :

المقاربة السيميائية للخطاب السردي الشعري

طبيعة التحليل السيميائي:

منهج التحليل أو المقاربة السيميائية يقوم على أساس الوظيفة الشكلية للمعنى داخل الخطاب الأدبي وليس على أساس العلاقة التي يمكن أن تربط الخطاب بالمرجع الخارجي (العالم الخارجي والواقع المحيط) ، إنَ المعنى أو الدلالة في المقاربة السيميائية يتعدى المعنى اللـــــــغوي عند الدلالة اللغوية ليرتبط بمعاني التشكيل في جميع علامات أو مؤشرات الخطاب المشكلة على بياض الصفحة إنـــــه معنى صوري ناتج عن حصيلة علاقات بين عناصر عامة و دالة توصف بطريقة شكلية ترميزية في شكل معمارية كلية للمعنى أو الدلالة تتضافر فيها جميع مؤشرات الدلالة اللغوية وغير اللغوية وبذلك تسعى هذه المقاربة إلى البحث عن شروط وكيفيات تحقيق الدلالة في الخطاب ولا تهدف إلى البحث عن المعنى الحقيقي أو الصريح .

خطوات المقاربة السيميائية للسرد القصصي: ـــ

تعتمد المقاربة السيميائية للخطاب الأدبي السردي على المراحل العامة الآتية وهي:

1 ـ تصنيف وحدات النص الخطابية : أي تقطيع الخطاب المدروس إلى مقاطع نصية كي يسهل تناولها على حدة بنظرة لسانية بنائية تنطلق من الجزء إلى الكل ، ويمكن أن يجرى هذا التصنيف وفق الطرق الآتية:

ـ تصنيف طباعي شكلي : موجود بالنص أصلا وفق الفراغات بين الفقرات في الخطاب

ـ تصنيف زماني : عند الوقوف على فواصل زمنية فارقة و متباعدة تتغير بعدها مواقف الدلالة أو المعنى

ـ تصنيف تمثيلي درامي : عند الانتقال من حدث أو موقف رئيس إلى موقف آخر

ـ تصنيف ملفوظي أجناسي : عند الانتقال بين السرد والحوار أو بين السرد والنظم أو بين شكل نظمي وشكل آخر(التفعيلة / الحر) ....

2 ـ تحليل البنية النصية .وذلك من خلال التركيز على بنية النص بأكمله قصد تحليلها إلى شكل ومعنى للخروج في آخر التحليل إلى وضع تشكيل معماري للنص (المربع السيميائي) ومن هنا يجد أن نحدد المكونين الرئيسين في أي نص وهما :

أ ـ مكون البنية السطحية: البنية السطحية هي البنية الشكلية للنص وهي أول ما يصادفك أثناء التحليل إذ تتعدى مفهوم اللفظ (في مقابل المعنى) في الدراسات القديمة لأنها وببساطة تتكون من بنيات شكلية أخرى هما بالتحديد (المكون السردي / المكون الخطابي):

ـ **المكون السردي:** وهو عبارة عن مقطع سردي (في حدود الجملة المفيدة أو الفقرة المفيدة وفق التصنيف السابق) ينقل لنا فكرة ما يطلق عليها(حالة / ح) فرعية ضمن حالات النص المدروس وقد تتحول هذه الحالة في جملة أو فقرة أخرى إلى فكرة أخرى مغايرة ، فيصير ما يسمى (بالتحول / تح) نحو الانفصال(فص) أو الاتصال (تص)، مع العلم أن الحالة تضم في مكوناتها تحولا فرعيا عن طريق الانفصال أو الاتصال كذلك ومثال ذلك :

أ ـــ رصد الحالات والتحولات السردية:

الحالة 1 =الذات أو الكائن ـــ تحول انفصال (فص) ـــ الموضوع أو الحدث .

ومثاله البسيط قولنا : / **الجنون** = الإنسان ـ تحول انفصال(فص) ـ فقد عقله) .

الحالة 2 = الذات أو الكائن ـ تحول اتصال (تص) ـ الموضوع أو الحدث:

ومثاله البسيط قولنا : / **الغنى** = الإنسان ـ تحول اتصال (تص) ـــ له مال كثير)

ملاحظة : يمكن أن نكون في حالة مرور من الحالة 1 إلى الحالة 3 في عبارة المقطع السردي التالي:

الحالة 1 (الإنسان فقد عقله) ـــ تحول انفصال (فص) ـــــ **الحالة 3** (لقد استرجع عقله)

ب ـ رصد البرنامج السردي :

وبعد تحديد المكونات السردية وتصنيف علاقاته الدلالية الشكلية أي حالاتها وتحولاتها في كل مقطع سردي (جملة سردية / فقرة سردية) نضع **برنامجا سرديا** نبين فيه جميع حالات وتحولات المكونات السردية الصغرى التي تكون النص بطريقة منظمة تنظيما شكليا يعتمد على الرموز المعتمدة .

ـ **المكون الخطابي:** يهتم بالمضامين والدلالات البارزة المميزة في البرنامج السردي الشكل فيصف خصائص هذه المضامين أو الدلالات ويصف أشكالها المجردة وفق بعض المعطيات وأهما:

ـ من خلال البرنامج السردي قد نصل إلى استخلاص مضامين فرعية أو مشتركة تقوم بها مكونات سردية (وظيفة عامليه للمكون السردي) تشكل ما يطلق عليه بـ (الصورة السيمية أو السيميائية) وقد ترتبط هذه الصورة بمكون سردي بسيط في شكل وحدة لغوية مفردة (الكلمة المفتاح/ صورة لكسيمية أو معجمية) ، فنقوم بتحديد تلك الصور وتصنيف إلى (صور سيمية وصور لكسيمية) مثل صورة الكرم (السيمية) الناتجة من قولنا في المكون السردي (فلان كثير الرماد) والذي يضم صورة لكسيمية هي (الرماد) الذي قد يوحي بمسارات سيميائية كثيرة منها النار/ الموث / الفناء

ـ نقدم فهم أفضل وأعمق لتك الصور المختلفة بانجاز حقول دلالية سيميائية لتلك الصور المختلفة تحت عناوين أو مضامين عامة لصور سيمية أو لكسيمية ونقوم برصد علاقتي **التشاكل والتقابل** بين الصور ، **فالتشاكل هو تكرار الملامح السيميوطيقية في مكونات سردية عديدة** ضمن صور في النص مما يؤدي إلى تماسك النص (فكرة حقل الكرم التي تتكرر بعبارات وصور مختلفة)، وكذا علاقة التقابل التي تتنافر فيه الصور أو تتضاد لتشكل نسيج من العلاقات يوضح المسار السيميائية المختلفة.

ـ نصل في المكون الخطابي بعد رصد علاقات التشاكل والتقابل المختلفة بين الصور السيمائية إلى مجموعة مركزة من المضامين الخطابية الدلالية التي تضح لنا الفكرة الأساسية أ بالأحرى الصورة السيميائية الرئيسة لهذا النص .

ب ـ مكون البنية العميقة: في هذا العنصر(في تحليل البنية السردية) نعمل على فحص جميع الصور السيمية بالمكون السردي مع التركيز على **بناء نموذج شكلى تمثيلي** (مخططات بيانية تبين المسارات الدلالية للمعنى وأشكاله أو تمظهراته) يمثل شكل المعنى أو الدلالة مع رصد أشكال تموضع التشاكل والتقابل(التباين) في الخريطة الخطابية مستخلصين المواضع التي يتمفصل فيها المعنى للصول إلى مضامين خطابية عامة وشاملة تظهر تكامل النص أو انفصامه.

3 ـ المربع السيميائي:

لتتبع المسار الدلالي لاي بنية سردية (قصصية) اقترح اللغوي الفرنسي (قريماس) مربعا سيميائيا يوضح فيه مسارات المعنى الأساسية في أي بنية سردية مهما كانت وفق رصد علاقات هامة وعامة في اي تشكيل دلالي مقترح للتحليل : يقوم هذا المربع على بعض المعطيات وهي :

أي وحدة معنوية (+ م1) .... فالتكون مثلا (**الغنى)** .....فإنها تدل لا محالة على معنى **مناقض** لها وهو (– /+ م1) .....أي (**ليس غنيا)** ، و**مضاد** (+ م1) ....أي (الغني) هو بالضرورة (– م1)....أي (**فقير) ونقيض** هذا الأخير هو بالضرورة (– /– م 1).....

..(ليس فقيرا): بالشكل الآتي :

الفقير ـــــــــ تضاد ـــــــــ الغني

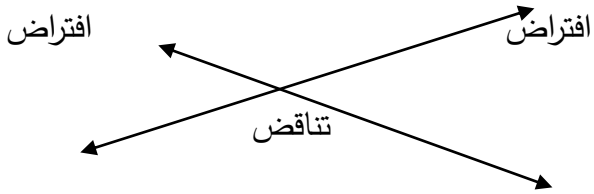

ليس غنيا ـــــــــ تضاد ـــــــــ ليس فقيرا

مثال تطبيقي : من المقطع السردي الأتي: ((كان عليٌّ ينضح بالحياة (أ) ، وذات يوم مرض وداخل في غيبوبة حتى أوشك على الموت (ب) ، سوى أنَّ شيئا بداخله كان يرفض الموت (ج) ولكنه عاد إلى الحياة الطبيعية بأعجوبة (د)....)).لتتبع المسار السردي لسيمات هذا المقطع نخلص إلى وضع المربع الآتي وهو :

حياة علي (أ) ـــــــــ تضاد ـــــــــ موت علي (ج)

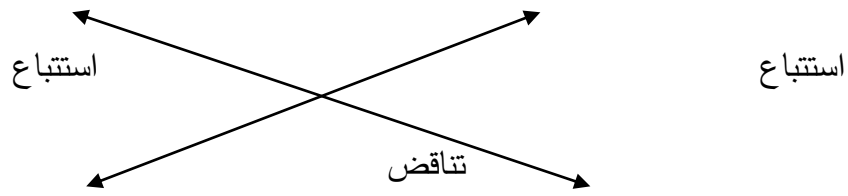

لا موت لعليّ (د) ـــــــــ تضاد ـــــــــ لا حياة لعليّ(ب) .

خطوات المقاربة السيميائية للخطاب الشعري :

يخضع **الخطاب الشعري** مثله مثل **الخطاب السردي** لبضع المقاربات السيميائية المختلفة ومن ضمن هذه المقاربات خطوات التحليل السيميائي للقصص السردي(المذكورة سالفا) إذا كان الخطاب الشعري في شكل سرد قصة أما إذا كان من نوعية الخطابات الشعرية غير القصصية ففي الغالب نتتبع الخطوات الآتية وهي :

1 ـ**البنية السطحية للخطاب الشعري** : نصنف الخطاب الشعري وفق المعايير ـ سالفة الذكرـ إلى مقاطع شعرية متتالية ومحددة لتسهيل التحليل مع الترقيم وتحديد المعنى أو الدلالة العامة لكل مقطع (الصورة السيميائية)

2 ـ **البنية العميقة للخطاب الشعري** :نرصد فيها شبكة العلاقات الدلالية بين المقاطع الشعرية من خلال علاقة التشاكل (**التماثل**) و / التباين (**التقابل)** لنصل إلى رصد حقول دلالية كبرى تمكننا من رصد **الثنائيات الضدية** التي قد تختفي في النصوص الشعرية الموحية دلالي لتكون علامة فارقة في الموضوع الرئيس للخطاب

3 ـ **سيميائية العنوان أو العناوين الفرعية** : نتناول في سيميائية العنوان علاقة الدلالات الرئيسة في البنية العميقة بدلالة العناوين الفرعية أو العنوان الرئيس ونقابل بينها قصد **المطابقة البعدية** ـ في الغالب ــ بين خلاصة المبدع صاحب النص في تحديد عنوانه أو عناوينه وخلاصة الناقد في الوصول إلى أبعاد الخطاب الشعري السيميائية

4 ــ **تداخلات النص وتناصاته** : نعمد إلى بيان المصادر الأولى والسابقة لتشكيل الخطاب الشعري من خلال استحضار النصوص الأصلية التي استقى منها المبدع أفكاره وتجاربه الجمالية في شكل تداخلات نصية (شكلية أو مضمونية) ونبين طرق توظيف هذه النصوص وأشكال ظهورها في الخطاب الشعري الجديد محل التحليل، لنصل إلى وضع خريطة تناصية (معمارية التناص) كما عرفها الناقد الغربي (جيرار جينت) تبين علاقة القديم بالجديد .

ملاحظة هامة :

تُخضع بعض المقاربات السيميائية **الخطابات السردية أو الشعرية** لمنهجية **مختصرة** في تناول بعض المباحث الشكلية أو المضمونية للتحليل السيميائي دون غيرها ومن تلك المباحث المتداولة في المقاربات ما ما يأتي :

سميائية العنوان : تتناول بعض التحليلات السيميائية العناوين الرئيسة أو الفرعية بالدرس السيميائي على أساس أنّ العنوان دال إشاري وإحالي يوحي إلى تداخل النصوص وتلاقحها، فتلجأ هذه المقاربة إلى تفكيك العناوين وتحليلها دلاليا وربط هذا التحليل بمضامين النص السردى أو الشعري على حد سواء

سيميائية الغلاف: تتناول بعض المقاربات السيميائية بعض أغلفة القصص والدواوين الشعرية المطبوعة بالدراسة والتحليل على أساس أنَّ الغلاف عتبة للدخول إلى الخطاب السردي أو الشعري وعلى أساس أنّ الغلاف نصٌ موازٍ لمضمون القصة أو القصيدة فتحلل ألوان الغلاف وأشكاله الهندسية ورسوماته التشكيلة وتربط بمضامين الخطاب الفرعية أو العامة في تقابل يرى أن هذه الأشكال الطباعية يجب أن تحترم المضمون ولا تخرج عنه بل هي طرق جديدة في التعبير الجمالي المتكامل الذي يجمع بين الفنون التعبيرية والفنون التشكيلية .

سيميائية الأسماء: تتناول بعض الدراسات السيميائية أسماء الشخصيات القصصية وأسماء بعض الأماكن أو الأحداث .....ذوات الطابع الإيحائي التي توضع عن قصد فيستثمرها المبدع للتعبير عن خلفيات معينة وبذلك ياتي دور الناقد لكي يكشف عن تلك الأبعاد الدلالية لتلك الأوصاف أو الألقاب أو الأسماء بمنهج سيميائي كفيل بتفكيك المضامين الفرعية وربط تلك المضامين بأسمائها الواردة أو الموظفة

المصادر والمراجع:

ـ البناء السردي الروائي عند إدوار خراط : مجلة عالم الفكر